وقصة المتلمس

يخبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي المشهور وذلك انهما وفدا على عمرو بن هند ونادماه
واختصا به ثم افضى الامر الى ان هجاه كل منهما وعرض به في الشعر المشهور في الرواية فحنق
عليهما وهم بقتلهما ثم اشفق من ذلك واراد قتلهما على يد غيره وكان على طرفة
احنق وعلم انه قد هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا الى البحرين وقال لهما اني كتبت ل
كما بصلة فاشخصا لتقبضاها فخرجا من عنده والكتابان في ايديهما فمرا بشيخ جالس على
ظهر الطريق منكشفا يتبرز ومعه كسرة خبز ياكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه
فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى
من عجبي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان اعجب مني من يحمل حتفه بيده وهو
لا يدري فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة
فقال له اتقرا يا غلام فقال نعم ففض خاتم كتابه ودفعه الى الغلام فقراه فاذا فيه
اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيا فاقبل على طرفة فقال تعلم والله
لقد كتب فيك مثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقراه عليك فقال كلا والله ما كان
ليجسر على قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس والقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال
قذفتها بالثني من جنب كافر * كذلك اقنو كل قط مضلل * رضيت لها بالماء لما رايتها
يجول بها التيار في كل جدول * وكافر نهر بالحيرة واقنو اقتني والقط الكتاب والتيار
معظم الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا * من مبلغ الشعراء عن اخويهم نبا فتصدقهم بذاك
الانفس * اودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حياته المتلمس *
القى صحيفته ونجت كوره * وجنا محمرة المناسم عرمس * عيرانة طبخ الهواجر لحمها
فكان نقبتها اديم املس * اطرفة بن العبد انك حائن * ابساحة الملك الهمام تمرس
القى الصحيفة لا ابا لك انه * يخشى عليكم من حباء النقرس * النقرس ههنا الداهية ومضى
طرفة بكتابه الى البحرين فامر به المعلى بن حنش العبدي فقتل فقال المتلمس
عصاني فما لاقى الرشاد وانما * تبين في امر الغوي عواقبه * فاصبح محمولا على ظهر آلة
تمج نجيع الجوف منه ترائبه * فان لا احللها بعالوك فوقها * وكيف توقى ظهر ما انت راكبه
ولحق المتلمس ببلد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا يقول لان وجدناه بالعراق
لنقتلنه ثم قال * آليت حب العراق الدهر اطعمه * والحب ياكله في القرية السوس
وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق * مروان ان مطيتي محبوسة ***
ترجو الحباء وربها لم ييئس * وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكدا مثل صحيفة المتلمس * فقال الفرزدق فذكر
الشعراء الذين اورثوه اشعارهم * وهب القصائد لي النوابغ كلهم * وابو يزيد وذو القروح وجرول
واخو بني قيس وهن قتلنه * ومهلهل الشعراء ذاك الاول * يعني بالنوابغ النابغة

الذبياني

الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان ويعني بابي يزيد المخبل السعدي وجرول هو
الحطيئة وذو القروح هو امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ومعنى قوله وهن قتلنه
يعني القصائد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه القصة
هو النعمان بن المنذر وذلك اشبه بقول طرفة * ابا منذر كانت غرورا صحيفتي
ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي * ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر اهون من بعض * وابو منذر هو النعمان ابن المنذر وكان
النعمان قاتل جده بكر عمرو وقتله ويشبه ان تكون القصة مع النعمان

وكان النعمان بن المنذر بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفه

مجلس آخر

بشر المعتمر

وكان ابو سهل بشر ابن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة بغداد
كانوا من مستجيبيه وقال ابو القاسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة
وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكي انه كان يوما في مجلسه وعنده اصحابه ومعهم
مجبر يسالهم ويقول انتم تحمدون الله على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم فكانه
يحب ان يحمد على ما لم يفعله وقد ذم ذلك في كتابه فيقولون له انه ذم من احب ان
يحمد على ما لم يفعل مما لم يمكن عليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذ اقبل ثمامة بن اشرس فقال
بشر للمجبر قد سالت القوم فاجابوك وهذا ابو معن فسله عن المسالة فقال
له هل يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا
احمده على الامر به والتقوية عليه والدعا اليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت
قال الجاحظ وكان بشر يقع في ابي الهذيل وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو الهذيل لان
يكون لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم
ولان يكون من السفلة وهو عند الناس من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو
عند الناس من السفلة ولان يكون نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر وهو
بالنفاق اشد عجبا منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة
يحتج فيها على اهل المقالات وذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى على المخمس والمزدوج على ما فوقه عليه
بشر وانه كان اكثر في ذلك من ابان اللاحقي وهو القائل ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم
او كنت تجهل ذا وذاك فكن لاهل العلم لازم * اهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم
سهرت عيونهم وانت عن الذي قاسوه حالم * لا تطلبن رياسة بالجهل انت لها مخاصم
لولا مقامهم رايت الدين مضطرب الدعائم * واما ابو اسحاق ابراهيم بن سيار النظام فانه
كان متقدما في العلم بالكلام حسن الخاطر شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى
المذاهب الباطلة التي تفرد بها واستشنعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزياديين

المخمس

والمربع

ابراهيم النظام